أصحابُ الإمام محمَّد ناصر الدين الألباني الأوائل

٩٤- محمود الجزايرلي

(أبو حَمْدي)

- **الاسم والنسبة:**

محمود بن حسين بن حمدي الجزايرلي الدمشقي، المعروف بكنيته: (أبو حمدي).

ويُعرف أيضًا بالجزائري، وهذه النسبة إلى الجزائر، حيث هاجر جدهم الثاني من الجزائر إلى تركيا، والأتراك ليس عندهم همزة، فقلبوها ياء فأصبحت الجزايرلي.

- **مولده ونشأته:**

ولد في دمشق عام ١٩٤٠م لعائلة دمشقية ميسورة الحال، ونشأ يتيمًا، حيث توفي والده وهو في سن السابعة أو الثامنة، فتكفلت والدته بتربيته.

- **أسرته:**

تزوج الشيخ أبو حمدي ثلاث زوجات، وأنجب من الزوجة الثانية ولدين: الأول حمدي، والثاني عبد الله، والزوجتان الأولى والثانية مطلقتان، وتوفي هو عن الثالثة، وجميع زوجاته ما زلن على قيد الحياة.

- **دراسته:**

درس الشيخ محمود الصفوف الابتدائية الأولى في بيروت في «مدارس الفرنسيسكان»، ثم انتقل الى دمشق قبيل وفاة والده، وأتم دراسته في دمشق، ثم انتسب بعد الثانوية إلى «جامعة بيروت العربية» في لبنان لدراسة الأدب العربي.

- **أعماله وتجارته:**

عمل بعد الجامعة في الزراعة، ثم في صناعة النسيج في لبنان، وانتقل قبيل اندلاع الحرب في لبنان إلى دمشق ليؤسس مصنعَه الأول فيها.

- **شيوخه ودعوته:**

تتلمذ الشيخ محمود في بداياته على عدد من المشايخ؛ كالشيخ عارف الطرقجي، والشيخ سعيد الطنطاوي، وكان يذهب معه في رحلاته الشائقة الى أرياف دمشق وجبالها، ثم التقى بعد ذلك بالشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ولازمه.

وكان أبو حمدي من المرافقين للشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط، والشيخ الفقيه الشاعر خير الدين وانلي رحمهما الله.

وكانت له العديد من الحلقات لتدريس الشباب وتقريبهم من منهج السلف الصالح وأهل الحديث، وقد استفاد العديدُ من طلاب العلم من نصحه وإرشاده .

وكان منزله بمنطقة «الجسر الأبيض» واسعًا وعامرًا بحلقات الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم كان فيما بعد موئلاً للعديد من المشايخ والإخوان؛ مثل: الشيخ سعيد البستاني، والشيخ محمد ناصر ترمانيني – وكان ينزل فيه إذا زار دمشق–، والشيخ محمد عيد عباسي وغيرهم، وربما كان يقيم الجلسات لبعض هؤلاء المشايخ في مزرعته بالغوطة أيضًا.

- **أخلاقه وشمائله:**

جمع الشيخ أبو حمدي بين الالتزام بمنهج السلف والتجارة والصناعة والزراعة، فكانت له خبرة في شؤون الحياة قلما تجدها عند أهل بلده.

وكان مكثرًا من الحج والعمرة، ولم يكن يتخلف عن الحج إلا لعذرٍ قاهر أو مرض، وكان من المحافظين على صلاة الجماعة، آمرًا لأهله بها.

وكان مدافعًا عن المنهج، متمسكًا بهدي نبيه ﷺ، شديد التواضع في لباسه، ملتزمًا بلبس القميص (الجلابية) وتغطية الرأس بالقلنسوة أو العمامة.

وكان جسيمًا، عريض ما بين المنكبين.

وكان سبَّاقًا للخير، حريصًا على مساعدة ا لناس المحتاجين.

ووُصف بدماثة الخُلُق، وأنه كان يُتحف جلساءه بلطائف الأدب.

- **أقوال العلماء فيه:**

قال عنه الشيخ محمد عيد العباسي: أبو حمدي رجل مثقف وطيب النفس والخلق، ويتميز بهمة ونشاط، إلا أنه لم يتجه إلى التأليف وغيره من النشاطات العلمية، وكانت له مشاركة إدارية في مصلى العيد، وكان يساعدنا بسيارته في الأسفار وقضاء الأعمال، وفي استقبال الإخوة القادمين من الكويت وغيرها.

وقال عنه تلميذه وصديقه الشيخ فايز صلاح: كان أبو حمدي رجلًا عجيبًا، وكانت لنا معه عشرات الجلسات في بيته وفي مزرعته، وفي بيت شيخنا سعيد البستاني، وهو شخصية متميزة، وكان سلفي المعتقد والمنهج، بصيرًا بالواقع، وكان يتصف بالحلم والهدوء، وأنا أعتبره من أكابر المحللين السياسيين الثقات، وكانت له آراء مسددة في العديد من الأحداث التي جرت في التسعينيات في العراق وغيرها، وكان الشيخ البستاني يَطرب لتحليلاته ويثق بها، وكان يخدم إخوانه وينفق عليهم من ماله.

وقال الشيخ عبد الله بن منير آدم: الشيخ أبو حمدي من أقدم أصحاب شيخنا ناصر الحق والدين الألباني، وأنا منذ وَعيت على الدنيا كان أبو حمدي مع الشيخ، وكان يحضر مجالسنا في «سقبا» بعد صلاة الفجر، يأتي من بيته في الجسر الأبيض يوميًّا بسيارته، وكانت عنده مزرعة كبيرة في «مسرابا»، وكان فلاحو الغوطة يقولون له: **محمود بيك**، لكثرة أراضيه، وكان له نشاط جيد في الدعوة السلفية، وكان يرافق الشيخ الألباني في أكثر أسفاره. انتهى

قلت: وأفادني ابنه حمدي الجزايرلي أن أباه ورث لقب (البيك) عن أبيه وجده، حيث كان جده واليًا عل بعض قرى الموصل في العراق زمن الدولة العثمانية.

- صحبته للشيخ الألباني:

التقى أبو حمدي بالشيخ ناصر الدين الألباني بدمشق، وأعجب بمنهجه، ولازمه ملازمة تامة إلى أن هاجر إلى الأردن، ثم إلى بيروت.

وكان أبو حمدي من أقرب تلاميذ العلامة الألباني إليه، وكان صاحب سِرِّه ومشورته، وخصوصًا فيما ينتابه من أمور الدنيا، ورافقه في أكثر أسفاره وحَجاته.

وكان أبو حمدي يحضر الجلسة الأسبوعية الإدارية مع الشيخ الألباني، والتي يتم فيها بحث القضايا العامة في الدعوة وترتيب الأسفار والرحلات للمحافظات، وطبْع الرسائل السلفية، والعلاقة مع الإخوة في البلدان الأخرى.

وسافر مع الشيخ الألباني وبعض تلامذته إلى حماة، وحضر مناظرته مع عبد الحميد طهماز، وجرت فصول هذه المناظرة في بيت أبي رضا نعسان معطي بحماة في ٣٠/ ٥/ ١٣٩٧.

ورافق الشيخ الألباني في حجته عام ١٩٧٣م هو والشيخ العباسي وأخوا زوجة الألباني المهندس نزار و الدكتور أيمن القادري.

قال العباسي: كانت تلك الحَجَّة مليئة بالعِبَر والعَبَرات، والفوائد الكثيرة الدينية والعلمية، والدروس التي كان يلقيها، ولقاءاته مع كثير من العلماء وطلاب العلم والإخوة الدعاة السلفيين هناك.

وكان أبو حمدي من أوائل المؤسسين لمصلى العيد الأول والوحيد في دمشق، والذي أنشيء بهمة الشيخ الألباني وتلاميذه، وكانت لأبي حمدي مهمة الإشراف على المصلى زمن الشيخ.

وكان الشيخ الألباني يقيم الدروس في بيت أبي حمدي أحيانًا.

وعندما هاجر الشيخ الألباني إلى الأردن كانت لأبي حمدي مساهمة في نقل مكتبة الشيخ من بيته بالمهاجرين إلى بيت أخيه ناجي، بعدما رفضت زوجة الشيخ إبقاءها في البيت.

وعندما أُبعِد الشيخ الألباني من الأردن في مطلع هذا القرن الهجري ذهب إلى بيت أخيه أبي جعفر منصور، وطلب منه أنْ يتصل ببعض أهل الرأي والفَهم من إخوانه وأصحابه، ومنهم تلميذُه الوفي وصاحبُ مشورته أبو حَمْدي محمود الجزايرلي ليستشيرَهم في أمره وما جرى له، فلما حضروا قَصَّ عليهم قصته، وكان هو الذي أشار عليه بأن يخرج إلى لبنان، ونقَله بسيارته الخاصة إلى بيت الشيخ الكريم الشهم زهير الشاويش رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببيروت، في قصةٍ ذكرتُها في جزء مفرد عن «هجرة الألباني».

وزار أبو حمدي شيخَه ناصر الدين الألباني في مهاجره بعمان الأردن عام ١٩٩٣م تقريبًا، ونزل في منزله بماركا الجنوبية، وكان لقاءً قَلَّ نظيره.

- وفاته:

توفي أبو حمدي الجزائري بدمشق عام ١٤٢٠ يوافقه ٢٠٠٠ م رحمه الله، وهو نفس العام الذي توفي فيه شيخُه الألباني.

وكان قد أصيب بمرض السكري والضغط، وقصور الكلى، وكان في آخر أمره يغسل الكلى، فصبر واحتسب، ودُفن في مقبرة الدحداح بشارع بغداد بدمشق رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

إعداد: حسام بن محمد بن عبد الرحيم سيف
الضُّمَيري الدمشقي
(النشرة الأولى: شعبان ١٤٤٣)